Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويشير العلماء إلى أنهم كانوا يسمعون عن أصحاب رسول الله فلا يرضون بذلك حتى يخرجوا إليهم فيسمعوا منهم.

"وذكر الإمام الذهبى فى تذكرته عن أبى حاتم الرزى قال : أول ما دخلت أقمت سبع سنين، ومشيت على قدمى زيادة عن ألف فرسخ، وخرجت من البحرين إلى مصر ماشيًا، ثم إلى الرملة ماشيًا، ثم إلى طرطوس، ولى عشرون سنة.

وما أبو حاتم إلا واحد من آلاف من أئمة الحديث الذين ارتحلوا، وتحمّلوا المشاق فى سبيل التثبت من الأحاديث، والتحرّى عن الرواة، ويأتى فى الرعيل الأول منهم الأئمة : البخارى، ومسلم، وأبو داود... وإن منهم من لم يذق طعم الراحة والاستقرار طيلة حياته"[1].

ففى تلك اللفترة "فترة الصحابة وكبار التابعين" قد كان الجمع "مجرد جمع فقط"، للحديث وتدوينه، كما قال ابن حجَر العسقلانى "اعلم أن آثار النبى صلى الله عليه وسلم، لم تكن فى عصر الصحابة، وكبار التابعين مدونة فى الجوامع، ولا مرتبة، لأمرين... ***أحدهما*** : أنهم كانوا فى ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك، ***وثانيهما*** : لسعة حفظهم،... ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة، ثم حدث فى أواخر عصر التابعين تدوين الآثار، وتبويب الأخبار، لما انتشر العلماء فى الأمصار"[2].

ويمضى التطور الطبيعى لعلم الحديث، وتتحقق له مكونات العلم، ويتجه التدوين فى المرحلة التالية مع نهايات القرن الثانى الهجرى، وبالتقريب عام ١٣٠هـ وقت اضمحلال الدولة الأموية، وتوثب الدولة العباسية.

وبدأ تصنيف الحديث، وتلك بداية المرحلة التنظيمية فى تدوين الحديث، إذْ أصبحث مادة الحديث غزيرة جدًا، وكثر المروى من الأحاديث والآثار؛ فقد ارتفع

---

[1] د. أبو شهبة : فى رحاب السنة، ص ٤١.

[2] مقدمة فتح البارى : ص ٤.